شعر

كانت معي

أشرف جمعة

كانت معي

كانت معي
كانت عبيراً في زوايا الأضلع
كانت صباحي والمساءَ ورعشةً نشوى
تهدهدُ عاشقًا لم يدع
كانت معي
منذ ارتحالِ حبيبتي .. وأنا أسافرُ
في شجوني . . في ضياعي الضائع
يومي أنينٌ . . وابتساماتي اختفتْ
بين الدموع . . وبين حزني الراجع
كانت معي

واليومَ في بُعدٍ سحيقٍ
لنْ تعودَ . . ولنْ تفكرَ
في حنيني المولَع
كلُ الدروبِ تقطعتْ
ولقاؤنا أبداً محالٌ
إن قنِعتُ . . وإن أنا لم أقنع
كانت معي
والجرحُ بعدَ رحيلها قد صار
أكبرَ من جراحي من أنيني الموجع
والليلُ كيف الليلُ يلقاني ؟
وبين جوانحي ليلٌ طويلٌ لا يمرُ
وجرحُ قلبٍ مُفزع
من في الهوى نالَ الخِداعَ بمثلِ
ما قد نلتُهُ
وتقولُ لي لم أخدع

آهِ من الوَجَع الذي قد عشتُهُ
في قصةِ الحبِّ التي لاقيْتُ
فيها مصرعي
كانت معي
كانت خيوطَ الشمس والأملَ القريبَ
وفرحة العطر الجميل الرائع المتضوع
كانت ينابيعاً وأنهاراً و أشجاراً
وأقماراً وحقلاً من ضياءٍ ممتع
والآن قد تركتْ زمانَ النور في
قلبي الذي يشتاقُ أيامَ الصبابةِ
من وصالٍ ليتهُ لم يُقْطَع
كانت معي
يا من يعيدُ شفاءَ قلبي .. فرحتي
أغرودتي ذات الصباح الأروع
كانت معي

مازلت أذكر لا تخافي

في ذلك اليومِ الكئيبِ
سرقتُ صبحكِ يا حبيبهْ
وجعلتُ كلَّ الناسِ تنظرنا
وتنظرُ في المصيبهْ
وسقطتِ مغشياً عليكِ أمامهم
والروحُ منك هي السليبهْ
فأنا الذي سفكَ الدماءَ
أنا الذي لطختُ سمعتَكِ المهيبهْ
وأنا أعيدُ الذكرياتِ مع القصيدهْ
فاليومَ عامٌ قد مضى
وأتتْ لنا سنة جديدهْ
مازلتُ أذكرُ لا تخافي
ما زلتُ في شغفي أفكرُ
في الليالي الماضيهْ

في شاطئ الفيروز في كلِّ المطاعمِ
والحدائق والورودِ الصافيهْ
في صوتِ فنجانٍ شربناهُ معاً
ويداكِ ممسكةٌ يدي
وعيوننا لم تدر شيئاً
من زمانٍ أو مكانٍ . . إنما
هذي الأماني الحانيهْ
مازلتُ أذكرُ لا تخافي
ما زلتُ أذكرُ كيف صارَ
الحزنُ في عينيكِ بحراً من دموعْ
وأنا أشاركِ العذابَ . .
وأكتوي بين الضلوعْ . .
لكن حزنكِ غيرُ حزنِ الناسِ
يجري في البحار بلا قلوعْ . .

مازلتُ أذكرُ لا تخافي . .
فعباءةٌ ملفوفةٌ سوداءُ تُخفي . .
الحسنَ كلَّ الحسنِ يا أحلى النساءْ
والوجهُ ضوءٌ من رحيقِ الصبحِ يشرقُ..
في لِيالي اليأس شمساً غيرتْ طبعَ المساءْ
وعباءةٌ سوداءُ ليس لها مثيلْ . .
أحببتها رغمَ السوادِ . .
فأنها زمني الجميلْ . .
ما زلتُ أذكرُ لا تخافي . .
شَمَّ النسيمِ وعدونَا بين الشجرْ
قد كنتِ أجملَ من صباحِ الوردِ
من وجهِ القمرْ . .
وأنا أسافرُ في العيونِ الخضرِ
مرتدياً أماني القلبِ لا أرجو . .
الرجوعَ إلى البشرْ . .

شَمُّ النسيم وذكرُهُ . .
والدُّبُ والكلبُ الصغيرْ . .
والطفلة المجنونة الحركاتِ . .
والشعرُ الحريرْ . .
وقميصُكِ الشفافُ والبنطالُ
والقرطُ المثيرْ . .
والجيدُ يا ولهي . .ويا ولعي
ويا وجعي من الصبح المنيرْ
ما زلتُ أذكرُ كيف أنسى الذكرياتِ
وقصةَ الحبِّ الكبيرْ
هي قصة الأيامِ والأحزانِ
والأشجانِ والحلْمِ العبيرْ

ما زلتُ أذكرُ لا تخافي
فلربما يوماً نعودُ إلى
الحدائق و التلالْ
ولربما نشتاقُ يوماً للتسكع
في الشوارع . . أو نضيعُ مع الضياع
ونرتمي تحت الظلالْ
فالحبُّ كان ولا يزال بقلبنا
عطراً يفوحُ مع الخيالْ
وأنا أحسُّ بأننا
رغمَ الخلافاتِ الكبيرةِ بيننا
يوماً سنرجعُ حبنا
وسترجعُ الآمال

هل أنت مثل الأخريات

للمرةِ الخمسينَ بعد الألفِ
أدخلُ في البكاءْ
بين العيونِ الخضرِ خضتُ معاركي
وكتبتُ أجملَ ما كتبتُ عن النساءْ
فأميرةٌ كانت تطيلُ مواجعي
وأتت بمؤنسة الرياحُ ولا عزاءْ
وتكررتْ كلُّ المشاهدِ
في الصباح وفي المساءْ
إني تعبتُ من النفاق العاطفيِّ
تعبتُ من تكرارِ صوتِ الببغاءْ
ماذا أقدمُ للعيونِ الخضرِ كي
يحفظنَ لي عهدَ الولاءْ
هل عاشقٌ مثلي أنا
يعطي ولا يلقى الجزاءْ ؟

منذ ابتداءِ العشق كنتُ مليكَهُ
فمن الأمامِ مواكبٌ ومن الوراءْ
والآن أملكُ حزنَ دهرٍ كاملٍ
إني اكتويتُ وما جنيتُ سوى الشقاءْ
للمرةِ الخمسينَ بعد الألفِ
ينتحرُ الرجاءْ
هل أنتِ من بين النساءِ حبيبتي ؟
أم أنتِ مثلُ الأخرياتِ ؟
فكلُّهن على السواءْ

لا تطلبي مني الرجوعَ إلى الهوى
زمنُ الهوى ولّى فما جدوى اللقاء
الآن أعرفُ أنني شئٌ خفيفٌ
قد تناثرَ في الهواءْ
وجميعُ ما غنيتُ من شعرٍ جميلٍ
كلُّه قد صارَ دمعاً للظباءْ
لا تُرهقي يَدَكِ الجميلة
في اقتطافِ مدامعي
فأنا أحسُّ بأنني مازلتُ
أحيا بالبكاءْ
وأنا أحسُّ بأنني رغم اتساع مواجعي
يوماً ستقتلني النساءْ

ما عدت أحبك

ما عدتُ حين أراكِ
أشعرُ بالدوارْ
ما عدتُ أفرحُ بالعيونِ الخضرِ
في زمنِ البوارْ
ما عدتُ أسألُ أينَ أنتِ
وكيف حالُ الجلنارْ
ما عدتُ انتظرُ ابتسامتَكِ المضيئة
أو أحسُّ بنشوةٍ من لثغةِ السينِ
التي أدمنتُها عند الحوارْ

فلقد مللتُ من الكلام عن الهوى
ومللتُ كلَّ ملامح
الوجهِ الحزينِ المستعارْ
ولقد كشفتُ الدورَ
يا من مثّلتْ بجدارةٍ
من قبلِ إسدالِ الستارْ
ما كنتِ يوماً تعرفينَ الحبَّ
أو كان الهوى محض اختيارْ
والآن لا أبكي عليكِ
وإنما أبكي على أيامِ عمرٍ عشتُها
في جنةٍ بدلتِهَا جمراً ونارْ

فلتذهبي

لا تطلبي مني بأن
أبقى حبيباً مخلِصاً
الآن لا أخشى عليكِ
من الذهابْ
فلقد كفرتِ بكلِّ شئٍ بيننا
حتى الهوى ملَّ العتابْ
أنتِ التي ضيعتِ أجملَ
قصة للحبِّ والأحبابْ
وتركتِ ركناً رائعاً
خبأتُهُ في العينِ والأهدابْ

وذبحتِ عصفورَ الهوى
فتبخرت كلّ الرسائل كالسرابْ
قد كنتِ في زمنِ الصبابةِ وردتي
وحبيبتي و الآن قد صرتِ العذابْ
وجعٌ هواكِ وكنتُ أحسبُ أنه
نهرٌ من الأطيابِ والأعنابْ
أنا لن أعبَّ من الدموع وأرتوي
فلتذهبي أنا ليس يعنيني الذهابْ

رحلة الآلام

يا رحلة الآلام
في قلبي الحزينْ
هل تذكرينَ معذباً
بالجرح أدمتهُ السنينْ
يا شعلة النار التي قد
أحرقتْ أيامَ عمري كلّها
ما عدتُ أملِكُ غير حزني والأنينْ
كيف افترقنا فاحترقنا
واكتوينا بالعذابْ

كيف الدموعُ تسلّقتْ أهدابَنا
فتساقطتْ أيامُنا بين الخرابْ
في كلِّ زاويةٍ بحجرتنا القديمهْ
ذِكَرٌ تُعَذِّبُني فأشعرُ بالهزيمهْ
في كلِّ حرفٍ من حروفِ رسائلِ
الأشواق أغنيةٌ تحرّكُ أدمعي
من أنتِ ما سرُّ احتلالِكِ أضلعي
هل أنتِ قد قررتِ أن
لا تذهبي إلا معي . .

مفاجآت حب قديم

لماذا التقينا ؟
سؤالٌ يسافرُ بينَ عروقي
ولم أدرِ كيف تكون الإجابهْ
فكيف مررتِ جواري ؟
مرورَ السحابهْ
فمنذُ رحيلكِ عني
أحسُ بأن اللقاء مُحال
ورغمَ اقتناعي بهذا أتيتِ
بكلِّ اعتزاز الربيع
وكلِّ افتخار الغزالْ
ولازلتِ أجملَ من كلِّ شئ
ولا زالَ يضْجَرُ منكِ الجمالْ
ولا زالَ وجهُكِ هذا البريءُ
شهابي المضيءُ بليل الظَلامْ

فأنتِ بداخلِ قلبي ابتسامْ
وأنتِ الهدوءُ وأنتِ الزحامْ
فحينَ أقولُ كلاماً جميلاً
فأنتِ التي علمتني الكلامْ
يسافرُ حبُّكِ في راحةٍ
يسافرُ بين الدماءِ
وبين العِظامْ
ففي الصبح حزنٌ يُطلُّ
وفي الليلِ دمعٌ يَهلُّ
ومنذ عشقتكِ ما ذقتُ
طَعمَ المنامْ

أحبُكِ رغمَ ابتعادكِ عني
فأني اكتشفتُ
بأنكِ أصدقُ حُبٍّ
وأصعبُ حُبٍّ
وأروعُ حُبٍّ
ففي كلِّ وقتٍ
وفي كلِّ حينْ
أحبُكِ من غير عقلٍ
ولا يشغلُ الفِكرَ غيرُ بقائِكِ فيَّ
وغيرُ الحنينْ
أحبُكْ مادُمتِ أنتِ بخيرٍ
فليسَ يهمُ بقائي حزينْ

الحُبُّ عندي كبرياء

قدري بأن ألقاكِ
في زمنِ التخلفِ والغباءْ
قدري أعيشُ ممزقاً
ودَمي تفرقَ كله بين النساءْ
فالحبُّ يحرقُ مُهجتي
والحبُّ نارٌ واكتواءْ
أني أعيشُ الحبَّ قبل ولادتي
والحبُّ عندي كبرياءْ
هاتي يديك حبيبتي
وتبسمي عند اللقاءْ
أحسنتِ صُنعاً عندما
قبَّلتِني هذا المساءْ

نحنُ الطفولة والبراءةُ كلها
وقلوبُنا لون السماءْ
كُلُّ النُجومِ تحيرتْ
في فهمنا لما توسَّدنْا
الغمامة في الشِتاءْ
لا تدهشي من همسها
وتنقلي في خفةٍ مثْل الضياءْ
إني على عهدي القديم حبيبتي
وعواطفي دون انتهاءْ
قد حانَ وقتُ رحيلنا
ماذا يضيركِ لو كَفَفْتِ
عن البُكاءْ

عودي إليَّ حبيبتي

ما زلتُ أسألُ
عن عيونِ حبيبتي
مازلتُ أسألُ كلما
جاءتْ إليّ صديقتي
مرَّت ثلاثةُ أشهرٍ
وأنا أموتُ بلهفتي
أين العيونُ الخضرُ أين ربيعها ؟
إني حُرمتُ من الربيعِ وجنتي
الآن يضربني السؤالُ
ولا جوابَ يهدئ النارَ التي
قد أحرقتْ لي مُهجتي
في حجرتي
الآن تسألني المقاعدُ والكُتبْ
وقصائدُ الشعرُ التي كتبتْ
لأجلك والمرايا واللعبْ

ودموع عينيكِ
التي مُزجتْ بدمعي تنتحبْ
والدُبُّ يسألني عليك و يمسحُ
الدَمعَ الذي قد صار في العينِ اللهبْ
هل تذكرينَ هدية خضراءَ
مثلكِ عينُها ؟
عندي أنا أغلى من الدُنيا
ولو كلُّ الذي فيها ذهبْ
هل تذكرين حبيبتي أيامَ كُنا
ضاحكين ورائعين وصافيين ؟
كأننا وجهُ السُحبْ
عودي إليَّ حبيبتي
فأنا الذي كنت السببْ

إذا شئتِ فامضي

إذا شئتِ فامضي
فليس بطبعي الكلامُ
عن الراحلينْ
وليس بطبعي ارتيادُ المقاهي
وفضحِ اللواتي عشقن عيوني
فلم أرَ منهنَ إلا الحنينْ
ولن يعرفَ الناسُ سرَّ هوانا
ولن يعرفَ الناسُ أين التقينا
وكيف انتهينا
و في أيِّ يومٍ سيأتي بُكانا

إذا شئتِ فامضي
فإني وربي شديدُ الوفاءْ
لأنثى أحبَّت بكلِّ النقاءْ
لأنثى أرادت بأن
أتقمصَ في الحُبِّ قيساً
وأخلِص في العشقِ حتى العياءْ
ولكنني ما استطعتُ
وخيَّبْتُ كلَّ الظنونِ
وعشتُ بطيشي كما القلب شاءْ

حبيبتي أنتِ

أحببتها يا ليتها تدري
حبي لها من أول العمر
أحببتها تلميذةً
في الخمس والعشر
تمشي وفي يدها دفاتِرُها التي
هي مثلها في الطيبِ والطهر
وجه جميلٌ كلما أبصرتهُ
أبصرتُ وجه الشمسِ والبدر
كم نظرةٍ أرسلتها فلعلَّها
يوماً تحسُ بعاشقٍ يمضي على الجمر
ولعلها يوماً تبادلني الهوى
أو أنها قدرٌ تهيمُ وتشتهي ذكري

فأنا الذي واللهِ من فرطِ الصبابةِ أكتوي
وأبيتُ طولَ الليلِ في سهدٍ وفي فكرِ
ما هذه الأنثى الجميلةُ طفلةٌ
لكنها أعجوبةٌ في الحسنِ والسحرِ
قد جُنَّ عقلي من هواها إنني
في العشقِ مغلوبٌ على أمري
وحدي الذي قد ذاب من أشواقهِ
فمتى أبوح بما لها في العينِ والصدرِ

أحبُّكِ أنتِ الحضارة
و أعلمُ منذُ كتبتُ الرسالهْ
بأن انسجامكِ بينَ
ورودِ الكلامْ
سيجعلُ منكِ فراشة صيفٍ
ويجعلُ قلبكِ سربَ حمامْ
وأعرفُ أنّكِ رغمَ
الكلامِ المنمّق
لن تدخلي
لبستانِ عشقي
بهذي السهولهْ

فأنتِ جميلةَ هذا الزّمان
وفي كلّ عصر تكونُ جميلهْ
وأنت الرقيقة والمستحيلهْ
لهذا أحبُك يا أروعَ الكائناتِ
و أعشقُ فيكِ التحدي
و أعشقُ فيكِ
التهورَ والكبرياءْ
فطبعكِ طبعٌ غريبٌ
ويسكنُ فيكِ التمرُدُ
يسكنُ فيكِ الدّهاءْ
أحبُكِ رغم اختلاف الفِكَرْ
أحبُكِ رغم يقيني بأن الوصولَ
إلى القلبِ فيه الهلاك وفيه الخطرْ
وإني لأعشقُ هذا الهلاك
وهذا الخطرْ

أحبُكِ
رغم تكرر هذي العبارهْ
فحينَ أقولُ أحبكِ
أشعرُ أنَ الحضارات تسقطُ
تحتَ الرُكامِ
وتبقينَ أنتِ الحضارهْ
أحبُكِ
كيف أكفُ عن الحُبِّ ؟
أنتِ ملأتِ عليَّ حياتي
وأصبحتِ نفسي
وأصبحتِ ذاتي
فقبلكِ في الحُبِّ كنتُ ملولاً
وبعدكِ صرتُ أحبُّ
بكُلِّ الثباتِ

تعاندني وتهواني

تُعَاندُني وتَهْوَاني
وتَسْرِقُ نبض وجداني
وتلمحُ شوقَ عينيَّ
فتظهرُ وَجْهَهَا الثاني
وصحبُتهَا تُعَنِّفُها
وتدمعُ عين أخداني
تمرُ بحيِّنا نشوَى
وتتركني . . لأشجاني
وتعلمُ كيف أعشقُها
وتعشَقُ فيَّ أحزاني

فإن علمتْ بإعراضي
تجئ لتلوم هجْرآني
وتُقْضِي لي بشكواها
فتضربُ فيَّ شطآني
وتبكي مثلما طفل
فأشْعرُ كم أنا جاني
أمدُ يديَّ أحضنُها
فتشعِلني كنيرانِ
وتهتفُ أنتَ من أهوى
فأهتفُ أنتِ ألحاني
وتعثرُ فجأةً باسمي
فتذكرُ واحداً ثاني

أنا قصيدة حزن

أنا المطعونُ والمقهورُ
والمسكونُ بالأحزانْ
أريدُ الحُبَّ في زمنٍ
يعاني قسوة الحرمانْ
أريدُ الحُبَّ مسكوناً
بأنهارٍ تصبُّ حنانْ
أريدُ الحُبَّ يقهرني
كسيفٍ نامَ في الشريانْ
كذئبٍ هاجمَ الغنمَ
ولم يتركْ لها أجفانْ
أنا المُحتاجُ للأنثى
لكي لا يغفلَ الوجدانْ

أنا المسئولُ
عن طيشي
وعن عشقي
وعن بيتي المليئ دُخَانْ
أردتُ الشمسَ أغنية
تُغنينا بكلِّ مكانْ
تُحيينا .. تُمنينا
تُبددُ حزنَنَا فينا
وتهْدِينا لبرٍّ أمانْ
أنا المستاءُ من هَوَسِي
بحجم النَهْدِ والخصر
أنا المضجورُ من ضجري
ومن نزقٍ بلا حُسبانْ
أريد حبيبة تطوي
كتاب اليأس والأحزان

تريدين حباً بغير كلام

وكيف تكونُ هناكَ علاقةٌ
عشقٍ بدون كلامْ ؟
وكيف تكون المحبةُ سجناً
ويصبح فيها الحنينُ انتقامْ ؟
وكيف تكونِ الرسالاتُ وهماً
ولقيا الأحبةِ شيئاً حرامْ ؟
لماذا تريدينَ سفكَ دماءِ الورودِ
وذبحَ الحمامْ ؟
لماذا تريدينَ قتل المشاعرِ حيناً
وحيناً تريدينَ إلغاءَ عطرِ السلامْ ؟

وهل يصبحُ الحبُ حباً
إذا ما تركناهُ يَسْبَحُ بينَ الظلامْ
وهل ثمَّ شرطٌ يحددُ شكل هوانا
وهل ثمَّ شرطٌ يكونُ لحفظِ النظامْ
فإنَّ المحبة في شكلِها
كعطرِ الورودِ تغلغلَ فيه بكلِّ انسجامْ
وإنَّ المحبة كالناي لحناً
يسافرُ بينَ ارتحال الغمَامْ
فكيف يموتُ من الحزنِ إلفٌ
يفتشُ عن إلفهِ في الغرامْ
وكيف تسير المراكبُ في البحر كسلى
ويحبو على الشطِ سربُ يمام
وكيف أحبّك في حين أنتِ
تريدين حباً بغير كلامْ

هذا عذابي ولوعتي

عجباً أحبُ ولا تراني
وأبيت حرّانَ الجوانح شاكياً
والدمعُ لا ينساني
يا ليتها عَرَفَتْ بأني عاشقٌ
قد عاشَ في الأحزانْ
قدري أحبُّ ومن أحبُّ
يُذِيقني في الحبِّ كأس هوان
هذا عذابي ولوعتي
ولكم يعذبُ في الهوى
ولهانُ يحلمُ بالأماني

فلشدَّ ما عانيتُ من هجرٍ لها
ولشدَّ ما قاسيتُ من حرمانِ
يا أيها القلبُ الذي
قد ذَابَ عشقاً وانكوى
أيعيشُ من تهواهُ في دَعَةٍ
وطيبٍ وحدهُ
وتعيشُ أنت مسهَّداً
تشوى على نيرانِ

سأعطيها رسائلها

سأجمعُ كلَّ ما تركَتْ
وصُوْرتها التي كانتْ
هي السلوى
وأعطيها رَسائِلَها
بلا نَدَم ولا أسفٍ و لا شكوى
فما في القلبِ شيطانٌ
لكي تبقى وكي تروى
سأعطيْهَا كلاماً عِشتُ أقرأهُ
وأتلوهُ على سمعي
و أمضُغُهُ كما الحلوى
كلامٌ كلهُ عَبَقٌ
فحرفٌ كان يُحْيِيني
وحرفٌ عِطرُهُ النَّشْوَى

سأعطيها ربيعاً كان في عمري
وأحلاماً بأيامي هي النّجوى
سأعطي كلَّ ما ترجو
ولو كان الذي ترجو
هو النفسُ وما تهوى

هوى الأحباب

ُمدي يديكِ حبيبتي
وتوسدي أهدابي
وامحي النساءَ
الساكناتِ كتابي
مُذْ فارقتْ عيناكِ وجدَ صبابتي
وأنا أموتُ
وأحتسي كاسَ العذابِ
مُخضرتانِ رأيتُ ربي فيهما
من ذا رأى الرحمن من دون الحجابِ
قمَرِيةٌ أحببتُها
ولكم أنا أفنيتُ عمري
في هوى الأحبابِ
قد عاتبتني عندما قبلتها
إن الهوى يزدادُ قرباً بالعتابِ

هل يجدي الآن عتاب ؟
ظننتُ بأنكِ مثلُ القمرْ
وجئتُ إليكِ
وقلبي يئنُ بريح الضجرْ
وقلتُ بأني سألقى ملاذي
وبعد عذابي
سيحنو القدرْ
وحين التقيتُكِ
جُنّ جنوني
وفاضتْ جفوني
كأني غمَامٌ ودمعي المطرْ
فأين اليقينُ الذي أبتغيهِ ؟
وأين النسيمُ وأين الزهرْ ؟
وأين الظلالُ بوجهِ الشجرْ ؟

فلا أسعدتني ورودُ الربيع
تفوح عبيراً على وجنتيكِ
ولا أسعدتني وسادةُ ريشٍ
تنام برفق على راحتيكِ
فأنت عنائي وكلُ شقائي
وفيكِ وجدت طباع الغجرْ
ذهبتُ إليكِ
بكل اشتياقْ
وكان طموحي ملاقاة حتفي
على ساعديكِ
وحين العناقْ
فلما وجدتكِ
دون خيالي
لعنتُ هواي
لعنتُ الليالي

أنتِ التي أحببتها

ورأيتُ وجه مدينتي بعد الغيابْ
والعينُ تنطقُ بالملامةِ والعتابْ
فتبسمت من بعد ما قبَّلتُهـــــا
وكأنني سكرانُ أغواهُ الشرابْ
يا بور سعيدُ من التي أحببتهـــا
أنتِ التي أحببتها حتى العذابْ
أ ضنى المحبَّ أيا مناي وقبلتي
طولُ البحار وما جنيتُ سوى السرابْ
يا بورسعيدُ عَشِقتُ فيكِ طفولتي
وشقاوتي وربيعَ أيام الشبابْ
فلطالما كِسْرَى وطرحُ البحر في
قلبي وديليسبسُ ذو الأمر المجابْ
يا بورفؤادُ السحرُ أنتَ فضمَّني
كيف الهوى شيماءُ قد تنوي الإيابْ

إني أشمُّ على الشواطئ عطرَها
آهِ على العطر الذي رفضَ الذهابْ
شيماءُ يا شمساً تضئُ بداخلي
إن الوفاءَ جزاؤهُ منكِ العقابْ
وحدي هنا من دونِ وجهِ أحبتي
متنقلاً بمدامعي بين الخرابْ
ذهبَ الضياءُ فمن تكون دليلتي
هذي النجومُ أم الرياحُ أم الهضابْ
يا بو رسعيدُ الحزنُ أدمنَ صحبتي
خانتْ رفيقاتُ الهوى عهد الصحابْ
إن التي لم أهوَ غيرَ نسيمِها
أبداً بعينيها الخلاصُ من العذابْ
فإذا أتيتُ لكي أضمَّ ترابَها
فلأنه بحبيبتي خير الترابْ

معاناة الحب والشعر

همومُ الأرض تسكنني
فلا أحد من الناس
يمر ببعض مأساتي
ولا أرجو لمخلوق
بأن يشقى كما أشقى
وأناتٍ تمزقه كأناتي
ولا أن يبتلى بشر
بشئ أسمه الحب
فشكوى الحب قد أضحت عذاباتي
وشئ أسمه الشعر
فصوت الشعر يجلدني
ويصدمني كموج غاضب عاتي
هو الحزن بقسوته يرافقني
فكيف أفر من قدر يلاحقني كعاداتي

وكل دقيقة أدمى
فمن ذا لي يطيبها جراحاتي
ومن ذا لي بأدراع
تصد اليأس عن ذاتي
أنا جرحي من الماضي
وقد أضحى من الآتي
أنا أحيا مع الوهم
فلم تثمر بدمع العين غاباتي
ولم يبقَ
لطول الصبر من أمل
ولا حب . . ولا خل
يشاركني كآبتي
فما زالت سكاكين بأوردتي
ولا أحد يلبي لي نداءاتي
أنا خانتني الدنيا
ولم تصدق حبيباتي

أنا أحبك إنما

أرجوكِ لا تتكلمي
فأنا هنا في معبدي
والصومُ يمنعني الكلامَ
مع النساءِ بمفردي
أرجوكِ أن تتقبلي
خجلي وخوفي من
الإله الواحدِ

شهرٌ سنتركُ ركننا فيهِ
فلا تتمردي
إني أريدُ إجازةً من حُبِّنا
كي أستعيدَ لياقتي وتجددي
فإذا رأيتِ البابَ قد أغلقتُهُ
فامضي بلا غضبٍ ولا تتوعدي
لا تنظري لي هكذا
لا تُمسكيني من يَدي
ولتنهضي من فوقِ هذا المقعَدِ
فأنا أحبُّكِ إنما . .
صومي إلى ربي الكريمِ تَعَبدي
سَحَبَتْ عباءَتَها وألقتْ لي يدي
غضبانةً ذهبتْ ولم تترددِ

اعترافات معذبة

أنا مثلُ زهر البنفسج
وحدي بليلِ الدموع
وليلِ الشقاءْ
ولستُ أفكرُ في البوح يوماً
ولكنْ أفكرُ في الكبرياءْ
فبحرٌ من الخوفِ يسبحُ نحوي
وريحٌ من الحزنِ تنوي البقاءْ
فما كنتُ أبغي البقاءَ على الأرضِ زهراً
ولكن كنجمةِ ليلٍ بقلبِ السماءْ
وأحلمُ من غيرِ عقلٍ ومن غيرِ فكرٍ
ولا شئَ أحصدُ إلا انكساري
ككلِّ النساءْ

أنا زهرة
يراها الجميعُ مثالَ الجمالْ
وتنظرُ كلُّ العيونُ إليَّ
ويكثرُ عني السؤالْ
ترى من تكونْ ؟
أفينوسُ عادتْ لتبهرَ كلَّ العيون؟
ترى من أكونْ ؟
سؤالٌ يمرُّ بدهشةِ فكري
ولا زلتُ أسألُ رغمَ الصداع
ورغم العذابْ
ولم أجنِ غيرَ اكتئابي
وغير السرابْ
أنا زهرةٌ
جمالي أساءَ إليَّا
وأصبح قيداً على معصميًّا
وأصبح هماً ثقيلاً على كتفيًّا

فماذا اقترفتُ لكي يسجنوني
وكي يشنقوني ؟
ولم أكُ يوماً بغيًّا
أذنبي بأني خلقتُ بفتنةِ جسمٍ ؟
ألم يكفكمْ كونُ قلبي نقيًّا
أنا زهرةٌ
هدوءُ المدينةِ بالليل
يشعرُ قلبي بقربِ الخطرْ
فأسمعُ صوتَ الرياح تئنُ
وأسمعُ وحدي حفيفَ الشجرْ
وأخشى مجئَ الشتاءِ الكئيبِ
ورعدَ البروقِ وصوتَ المطرْ
فقلبي يضجُّ بشكوى الجروحِ
وعزفِ الضجرْ
فأني أسيرُ بكهفٍ مخيفٍ
ولم يأتِ يوماً إليه القمرْ

وأبحثُ عن أيِّ طوق نجاةٍ
ليكسرَ قيدي
ويا ليتَ قيدي أنا ينكسرْ
أنا زهرةٌ
أريدُ الذهابَ إلى البحر
حيث الطيورْ وحيثُ المراكبْ
وحيثُ السماء تُطلُّ
بأبهى الكواكبْ
فأني أحِسُّ بأني
بدوتُ بشكل المحاربْ
فلا الوجهُ وجهي
ولا الصوتُ صَوْتي
ولا غيرَ هذي الدموعِ السواكبْ
أريدُ المشاعرْ
وأشنقَ في كلِّ ربٍ
عبارةَ ذاكرْ

فإني كرهتُ حوارَ الدراسهْ
وشكلَ الفصولِ
ودرسَ السياسهْ
وما قال شوقي
وشعرَ الحماسهْ
أنا زهرة
كوتني الجروحْ
وكم ساءلتني الرُّبَى والسُّفوحْ
على سرِّ حُزْني !!
فكيف بسرِّ الجروحِ أبوحْ
أنا عشتُ عُمْري
بغير الكلامْ
و أشربُ صمتي
بأرضِ الحُطَامْ
فليسَ يزورُ الضياءُ ضُلُوعي
ولا الابتسامْ

ترى هل أغنّي ككلِّ الزهور
وأنشُرُ في الأرضِ عِطْرَ السلامْ ؟
ترى أستطيعُ الصُّراخَ بوجهِ القيودِ
ووجهِ النظامْ ؟
فإني مَللتُ خضوعي
مَللتُ السكوتَ وسكنى الظلامْ
مَللتُ رغيفَ عذابي
وكلَّ طعامٍ بأرضِ الكرامْ
وإني لأعلنُ ثورةَ نفسي على كلِّ شيءٍ
إلى أن تزولَ بلادُ الغمامْ
ويأتي إليَّ بشيرٌ يقولُ
بأني غدَوْتُ أجيدُ الكلامْ

أشتاقُ عطرك

هل أغلقتْ كلَّ الدروبْ ؟
هل أصبحتْ كلَّ الأماكنِ صعبة ً؟
أينَ أراكِ . .؟
وأين أسجنُ لوعتي ؟
وضحكتي غاضتْ
وما عادت تؤوبْ
هل أشتري بختاً
وأحلاماً وعشقْ ؟
هل أنتهي كي تفرحي ؟
عامانِ يا من أهوى
أشتاقُ عطركِ أشتهيهْ
عامانِ أشردُ في البلادِ
وصبيةُ التاريخِ تقذفني بسيلٍ من حجارهْ
هل أنتِ غائبةٌ وليس لديكِ وقتٌ للرجوعْ؟

هل أنتِ ناسيةٌ حنيني
ووردتي الحمراءْ ؟
هل أنتِ في شكٍ كبيرٍ من وجومي
الحزنُ أصبحَ كالصديقْ ؟
والموتُ أقربُ من ذهَابي
هل يا ترى يوماً حلُمتِ
وكان حُلمك عاشقاً ؟
هل يا ترى
يوماً نظرتِ لمنظرِ الماءِ الجميلِ
وسرَّ قلبكِ السمكُ الصغيرُ الزاحفُ
المنسابُ في هذا الوجودْ ؟

لو أنتِ يا أغرودتي
مجنونةً مثلي بموجِ البحرِ
والمطرِ الغزيرْ
لو أنتِ يا أغرودتي
مسكونةً مثلي بعطرِ الريحِ
في الزمنِ الخؤونْ
لو أنتِ كان لديكِ شيءٌ من جنونْ
كنا تقاسمنا السفوح التائهة
كنا نزلنا في جزائرِ الوهم البعيدةِ
في اختيالْ
كنا . . وكنا . . إنما
هذا هو القدر الذي
ما عاد يرضى أن نعودَ لبعضنا

حبيبتي و الوردة الحمراء

الوردة الحمراءُ في يدها ابتسامْ
نامت على كفيها
في وجدٍ وسكرٍ وانسجامْ
يا وردةً لمست خدودَ حبيبتي
هل لي بأن تهدي لها
مني السلامْ ؟
هل لي بأن أشتاقَ عطركِ مثلها
أذوبَ في بحر الغرامْ ؟

يا وردةً من أيِّ بستان أتيتِ ؟
وبأيِّ فاتنةٍ حللتِ ؟
وحبيبتي هل أمسكتكِ بلهفةٍ ؟
أم أنتِ من شوقٍ إليها قد ارتميتِ
يا وردةً كانت تكلمُ من أحبُّ
أما افتتنتِ !

في الليل الصامت

في الليل الصامتِ . . أندسُّ . .
أغربُ عن هذي الأيام . .
في الليل الصامتِ أرتحلُ
أفتشُ عن رزنامةِ عشقٍ أكسوها
في الليل الصامتِ ألقاها
تطلُّ بدمعٍ أسودَ مجنونْ
وتنادي عليَّ بصوتِ الموجِ
وصوت الرعدِ
وصوت الألم المكبوتْ
تتسرب في شرياني
وتصحو كشمسٍ محمومهْ
عيناها قلوعٌ وزمانٌ
فيه الحزم وفيه السكرُ . .
وفيه غيومٌ وضبابْ

ألقاها . .
وقلبي من الحزن يرفُّ
فيسقطُ جرحي
وتسقطُ مئذنتي
وحولي العالمُ مثلَ الماردِ
ينظرُ في شؤمٍ وخفوتْ
ألقاها . .
فيصبحُ وجعي وجعين
آهِ من ذِكَرِ العمرِ الفائتِ والمحزونْ
آهِ من حبٍّ كانَ
وسوف يصير رماداً مكسورْ

ألقاها . .
فأذهبُ نحو حنيني
فيصرخُ في أشجاني
ويسألُ عن زمنٍ كالفجرِ أطلَّ
على مدنٍ وشموسْ
ألقاها . .
فأسكنُ في طياتي
وأغفرُ كلَّ ذنوبِ الماضي
أعطيها عيني

لو كان للإنسان مثل حبيبتي

الريحَ والبيداءَ
والجبلُ البعيدْ
والرعدُ والأمطارُ
والشجرُ البليدْ
والشوكُ في الأرضِ العراءِ
يمزقُ الأحلامَ
والصبرَ العنيدْ
فهمُ الملاذُ
همُ الأمانُ
وليلُهمْ نايي الغريدْ

فالحبُّ في هذا الزمانِ خطيئةٌ
لو كان للإنسانِ مثل حبيبتي
فحبيبتي أحببتُها حباً إذا
وزعتُ منه
على المدائنِ والقرى
فمن المحالِ بأن ترى
إلا ابتساماتِ العيونْ
ومن المحالِ بأن ترى
حين التقاءِ الناسِ إلا أنّهم
مع بعضهمْ يتعانقونْ

وإذا نظرتَ إلى الغصونْ
لوجدتَ هذا الكونَ حلَّ بأسرهِ
في صوتِ عصفورٍ حنونْ
والحبُّ في هذا الزمانِ جريمةٌ
لو عانقَ الإنسانُ
في الحبِّ الجنونْ
والخوفُ كلُّ الخوفِ
من خضرِ العيونْ
مزّقنَ قلبي من قرونْ
وذبحن أحلامَ الهوى
فعرفتُ كيفَ الحبُّ
تقتُله الظنونْ
تلك الروايةُ سردُها
قد كان اصعبَ ما يكونْ

أنا وشعري

وبين يديَّ يغني الكلامْ
ويرقصُ زهرُ الربيعِ ابتهاجاً
ويشدو سعيداً
هديل الحمام
وتأتي النجومُ تبايعُ قلبي
وتهتفُ هذا أميرُ الغرامْ
وتهفو البلابلُ صبحاً إليَّ
وحين يهلُّ علينا الظلامْ
فإني صديقُ جمالِ الوجودِ
وإني رسولُ الهوى والسلامْ

وبين يديَّ تربى النساءْ
وتعلو جباهٌ
تلامس فخراً
عنانَ السماءْ
وتغدو قصائدُ شعري صروحاً
تشيدُ مجداً عظيمَ البناءْ
فإني وشعري قضاءٌ جميلٌ
فهلا رأيتم كهذا القضاءْ

وبين يدي يصير الشعورْ
رقيقًا . .
شجياً . .
كطبع الطيورْ
ويلمع ضوءًا بنبض القلوبِ
ويضحكُ طفلاً بقلبِ الزهورْ
ويسرحُ فكرُ مريدِ الهوى
فتغدو الحياةُ ربيعًا ونورْ

وبين يديَّ تشعُّ الحضارهْ
وتسمو الحروف
وتعلو العبارهْ
وتظهر كلٌّ مدائن حبي
كوجه البشاره
وتأتي إليَّ بحبٍ وشوقٍ
جميعُ الوفودِ . . لتعلنَ فوزي . .
بتاج الإمارهْ

برغم النساء

برغم النساء ورغم التجاربْ
أريد الشعور بعنف وقوهْ
أريد ارتداء
قميصِ العبيرْ
لأملكَ كلَّ
الخيالِ المثيرْ
وأكتبُ شعراً
بهياً نضيرْ

أريدُ معارك حب قويهْ
تخلصُ نفسي
من البربريهْ
تعيد اكتشافي
بمنحي هويهْ

أريدُ التمددَ
فوق الغيومْ
لكيٍ لا يكونَ
لديً همومْ
و أرسلُ همساً
حنوناً يدومْ
فتلمعُ خلفي
جميعُ النجومْ

أريد الحياة وروداً وفلْ
وحبًا وحبًا
علينا يطلْ
وماءً وطيراً
ونخلاً وظلْ

أريد التوحد بين المشاعرْ
برقة قلب وخفة ساحرْ
وتبقى اللغاتُ
لغاتُ الأزاهرْ

حبي لعينيك

رجعت إليكِ
في لهف يعذبني
أنا والشوقُ قد ضقنا من التعبِ
أنا من أدركَ الإيمانَ
في وجهٍ يجرجرني
كما الأمطار والسحبِ
أنا الأحزان أجمعها
ولم أشكُ
ولم أسأمْ
و لم أسأل عن السببِ

وقد كانت بعينيكِ بساتيني
بها الأزهار يانعةَ
بها لعبي
بها الدنيا وما فيها كأغنية
بها الوديانُ والأشجارُ
من عجبِ
أنا حبي لعينيكِ بلا قيدِ
كبركان سينفجر
من الغضبِ

من أهوى
و أعلم أنكِ الآن أيا سكرى
بلا وعي
بلا عقل.
يذكركِ بمن أهوى
فما زالت بعينيكِ غيمات
من الشكِ
حكاياتٌ من الأوهام
قد تروى

فلا يوماً كما ذكروا
أقمتُ علاقة نشوى
برانيةٍ
وفاطمةٍ
ولا سلوى
فلا أبغي من الدنيا
سوى أنتِ
وجنات بعينيكِ
هي السلوى

تذكرني

تذكرني
إذا ما كنت في شغفٍ لذكراي
فعند رحيلنا كنّا
كعصفورينِ لا ندري
لماذا الحبُّ يجمعنا
وبعد الحبِّ نفترقُ ؟

تذكرني
بلا أمل بأن ألقاكَ في يوم
فجرح القلب لا يبرأ
كموج البحر
لا ينفذْ

تذكرني
على الأمواج غنَّينا
وداختْ حولنا الشطآنْ
فما رفتْ لنا عينٌ
ولا نامت لنا
أجفانْ

تذكرني
وليس يهم أن تمضي
على الذكرى
وأن أمضي
على الذكرى
فما أغلى
من الذكرى
على الإنسان

ليت حبيبة قلبي تدري
ما ذا يفيدُ الشعرُ وإني
أملك في الدنيا الأحزانْ
أكتب عن معشوقة قلبي
شعرَ العاشقِ والولهانْ
أبداً رحلة حرفي وحيداً
تبكي من ولهي الأجفانْ

هي من تعرف كيف تكسر عظمي
وتقتل في جسمي الإنسانْ
هي من جعلت قلبي فحماً
هي من جعلت عمري دُخَانْ
أهرب منها داخل كأسي
ثم تجيءُ مع الهذيانْ

هي لو تعلم كم أعشقها
كم أسكنُها في الشريانْ
كانت عرفت قدر حنيني
قدر عذابي والأشجانْ
ليت حبيبة قلبي تدري
أني أموت من الحرمانْ

من ذا يصدق وهمنا الكذاب
سقطتْ عروبتنا
وأصبحَ ليلنا
شجناً طويلاً والدموعُ عذابْ
سقطت نبوءة أرضنا
وحماتُنا مثل الضفادع
خبئتْ بين الشعابْ
ما عاد ينفع صوتُنا وكلامُنا
بغدادُ تغرقُ في الدمار وفي الخرابْ
بغدادُ كانت جنةً في حلمنا
والآن بغدادُ اكتئابٌ وانتحابْ

جاء التتارُ ولا خلاصَ لأرضها
جاء التتارُ ليحصدوا الأطيابَ والأعنابْ
والعالمُ العربيُّ أصبح جثةً
يرتاحُ فيه اللحمُ والأعصابْ
من ذا يحركُ ساكناً في ميتٍ
دفنَ العظام ورأسه ساوى الترابْ
هذا زمانُ الخزيِ في أوطاننا
هل بيتُنا العربيُّ أصبحَ كالسرابْ
كلُّ الممالكِ عندنا أكذوبةٌ
من ذا يصدقُ وهمنَا الكذابْ

وطني الجريح

وطني المحاصرُ بالدموعِ
وبالضباب
وطني الذي يغتالُه
الجرّافُ والقصابْ
وطن يسحُ دموعَهُ
وتراقُ فيهِ دماؤهُ
والسادةُ الأعرابُ كالأنصابْ
وطنٌ يعيش بهِ الإمامُ مكبلاً
وبشارةُ العذراءِ يقصفُها الذئابْ

وطنٌ تداسُ بهِ العقولُ
وترقصُ الأنخابْ
وطنٌ معاقٌ في جوانبهِ
المخاوفُ والعذابْ
وطنٌ يسيرُ على هواجسِ سلمهِ
ومجازرُ التهويدِ تنصبُ
في الصباحِ وفي المساءِ بلا حسابْ
وطنٌ يحبُ نساءَهُ
فهل البطولةُ في التخنثِ والشرابْ

وطنٌ يحاصرُنا ويرفضُ شعرَنا
والشعرُ في هذا الزمانِ قذيفةٌ
فهو الرصاصةُ في عيونِ الجبنِ
لا تخشى ارتيابْ
وطنٌ من الأحلامِ يسكنُ وَهْمَهُ
لا القدسُ سوفَ تعودُ إن بقي
الهوانُ بأرضنا والكذبُ والكذابْ
وطنٌ من الجرحى .. ومن قتلى
تفتشُ عن ترابْ
هل هذه الأرضُ النبيةُ جنتي
أم أنها أرض تقايض جثتي
كي يفرح الأعراب

الشاعر في سطور

أشرف جمعة

شاعر وصحفي

عضو النقابة العامة للصحافة والطباعة والإعلام

عضو جماعة الجيل الجديد

محرر صحفي في بمجلة النهار

الإصـــــدارات

لا شئ يغني عن النساء   شعر

الشاعر الرجيم   دراسة نقدية

الحب والثورة في أشعارهم دراسة نقدية

قيـــد النشـــــر

تجليات عاشق	شعر
حب وأحزان	شعر
أشعار عربية	دراسة نقدية

الدراسات النقدية

قدمت حول شعري العديد من الدراسات النقدية في الصحافة والإذاعة

المحتويات

الصفحة

المحتويات

الصفحة

رقم الإيداع ١٧٩٣١ /٢٠٠٣
الترقيم الدولي 977-17-1083-X